



مدى تأثر الشباب بظاهرة الاغتراب الاجتماعي

The extent to which young people are affected by the phenomenon of social alienation

عايدي جمال

جامعة الجلفة (الجزائر)

d.aidi@univ-djelfa.dz

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 18 جويلية 2021 تاريخ القبول: 24 جانفي 2022 الكلمات المفتاحية: ✓ الاغتراب الاجتماعي: ✓ النظام الاجتماعي: ✓ التغيير الاجتماعي:	في هذا المقال؛ تكلمنا عن العلاقة بين ظاهرة الاغتراب الاجتماعي والنظام الاجتماعي من خلال فئة محددة من المجتمع، والإجابة عن السؤال؛ ما مدى تأثير هذه الظاهرة على الشباب؟ وفي البداية قدمنا تعريفا لمفهوم الاغتراب، ثم حددنا مرحلة الشباب وقد عرجنا على الأسباب المؤدية إلى الاغتراب خاصة تلك العوامل المرتبطة بتنشئة الفرد والعوامل الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالمجتمع وكذا العوامل اقتصادية، ونظرا للتأثير الكبير للتكنولوجيا على هذه الظاهرة تتبعنا هذه العلاقة؛ وختمنا هذه الورقة البحثية بالتركيز على أهم مظهر من مظاهر التأثير الذي قد تحدثه ظاهرة الاغتراب الاجتماعي في فئة الشباب والمتمثلة في الهوية.
Article info	Abstract :
Received 18 July 2021 Accepted 24 January 2022 Keywords: ✓ social alienation: ✓ social system: ✓ social change:	In this article; We talked about the relationship between the phenomenon of social alienation and the social system through a specific group of society, and the answer to the question; What is the impact of this phenomenon on young people? In the beginning, we presented a definition of the concept of alienation, then we identified the stage of youth, and we went over to the causes leading to alienation, especially those factors related to the upbringing of the individual and the social and cultural factors associated with society, as well as economic factors. On the most important aspect of the impact that the phenomenon of social alienation may have on the youth category, which is identity.

إشكالية البحث:

بالرغم من توصل الإنسان إلى مستوى تكنولوجي كبير ساهم في جعله متحكما في بيئته ومسيطرا على عالمه المادي وامتلاكه له وتحقيقه للحضارة التي طالما كان ينشدها؛ إلا أنه فقد ذاته وإنسانيته وحريته ذلك أنه أصبح لا يفرق بين عالم الأشياء وعالم الأفكار ولا يهتمه القيم الأخلاقية بقدر ما يهتمه الوصول إلى أقصى ما يمكن من درجات التحكم في الطبيعة وإخضاعه لها، هذا الاتجاه نحو المادية المتوحشة جعل الإنسان يعيش حالة من عدم التجانس والتوافق مع هذه البيئة الجديدة، ما تولد لديه الخوف من هذا المجهول المتمثل في الحضارة الإنسانية الراهنة والتي أصبحت هي التي تتحكم وتسير الإنسان الذي يعتقد أنه هو من يتحكم فيها، هذا الشعور غير المعلن جعلت الإنسان في عالم اليوم قلق وحائر من مستقبله الغامض والذي أصبح لا يملكه، فبات الإنسان غريبا في أرضه وبين بني جنسه ما أوقعه في ما يعرف بالاغتراب الاجتماعي، هذا المصطلح أصبح من أهم المواضيع التي شغلت بال الكثير من المتخصصين في مجال علم الاجتماع والنفوس والاقتصاد وغيرها من حقول المعرفة الأخرى.

ولا نبذل كثير من الجهد اليوم لنكتشف حالة الاغتراب الذي يعيشه الإنسان في الكثير من المجتمعات على اختلاف ثقافتها ومعتقداتها؛ فأصبحت اليوم ثقافة واحدة سائدة في العالم هي التي تتحكم في جميع شعوب العالم، فالقيم التي تحكم سلوك الأفراد في المجتمع ليست هي قيم مجتمعه كما كان في السابق، بل باتت تحكمه القيم العالمية التي فرضتها العولمة من خلال أدواتها في مختلف وسائل الإعلام أو وسائل التواصل الاجتماعي.

ولا يقتصر الأمر على القيم فقط بل يتعدى الأمر إلى بقية مكونات الثقافة الأخرى المتمثلة في التفكير والاعتقاد وطريقة الاحتفال، اللباس، الأكل وغيرها من المكونات المادية وغير المادية الأخرى للثقافة، ولاشك أن الفئة الأكثر تأثرا بهذه الحالة الاغترابية تتمثل في فئة الشباب؛ فهل فئة الشباب هي الفئة

الوحيدة التي تعاني من هذه الظاهرة؟ وما مدى تأثير هذه الفئة بظاهرة الاغتراب الاجتماعي؟ وهل هذا التأثير هو نفسه في مختلف المجتمعات العربية والإسلامية؟ وهل يختلف تأثير الشباب بالاغتراب في المجتمع الجزائري عن باقي المجتمعات الأخرى؟

2. أهمية الدراسة

تتمثل أهمية هذه الدراسة في كونها تستهدف مدى تأثير الشباب بظاهرة الاغتراب الاجتماعي في المجتمع الجزائري، للوقوف على ظاهرة انتشار الاغتراب الاجتماعي لدى فئة الشباب على الخصوص هذا من جهة، ومن جهة أخرى تتبع التغيرات التي يحدثها الاغتراب الاجتماعي في المجتمع من خلال دائما فئة الشباب، اعتقادا منا أن البحث في هذا الموضوع يعتبر أمر ضروري وحتمي لتدارك طرق التربية والتنشئة الاجتماعية ومعالجتها، كما أن فهم هذه الظاهرة يساعد في تفسير الكثير من السلوكيات ومعرفة الحاجات النفسية والاجتماعية للشباب، وبذلك يمكن توعيتهم بمخاطر الاغتراب الاجتماعي والآثار المترتبة عنه، فهو يؤدي إلى عزوفهم عن المشاركة الاجتماعية وإلى انخيار القيم والمعايير الاجتماعية، التي تعتبر الركيزة الأساسية في بناء الأمم والمجتمعات، ومن ناحية أخرى فقد دفعنا إلى هذا البحث هو عدم وجود دراسات كافية تناولت هذا الموضوع وهذا على حسب اطلاعنا البسيط، وكذلك تسليط الضوء على جوانب الشخصية للشباب خاصة الذين يعانون من الاغتراب الاجتماعي، لتكون بداية لدراسات أخرى أكثر عمقا لتلفت اهتمام المهتمين بالجانب التربوي لوضع البرامج المناسبة للتعامل مع هذه الفئة.

3. أهداف الدراسة

في هذه الدراسة نسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على درجة الشعور بالاغتراب الاجتماعي وسط فئة الشباب.
- رصد أسباب الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الجزائري.

- تسليط الضوء على أنماط السلوك لدى الشباب الجزائري المغترب اجتماعيا.
- الكشف عن أهم التغيرات التي أحدثتها الاغتراب الاجتماعي في فئة الشباب.

4. مفهوم الاغتراب

قبل الولوج في معالجة علاقة الشباب بالاغتراب ومعرفة مدى تأثرهم به كان لابد من تقديم أهم التعاريف لمفهوم الاغتراب عامة والاجتماعي منه بصفة خاصة؛ وفي البداية يمكن اعتبار الاغتراب ظاهرة نفسية اجتماعية وهي إحدى المشاكل التي تعاني منها البشرية في الوقت الراهن، ولذلك حظيت هذه الظاهرة باهتمام الكثير من الباحثين والعلماء وخاصة عند فئة الشباب لأنها الفئة الأكثر تضررا وتأثرا بها، كون أن هذه الفئة مازالت لم تتشرب بعد قيم وثقافة المجتمع الذي تنتمي إليه ويظهر ذلك بكل وضوح من خلال السلوك والانفعال لدى هذه الفئة، ومن مظاهر ذلك صعوبة استيعاب هذه الفئة لأسلوب المعيشة والطرق التي يتبعها مجتمعهم في تلبية مختلف حاجاتهم، ولا شك أن ذلك يدفع بهم إلى حالة من القلق وعدم الاستقرار وبالتالي عدم وضوح رؤيتهم لمستقبلهم مما يجعلهم عديمي الفائدة لأنفسهم ومجتمعاتهم.

والاغتراب من الناحية اللغوية يعطي معنى لانفصال النفس عن الواقع، ويقدم كتاب لسان العرب في المادة (غرب) تعريفا للاغتراب يتمثل في الابتعاد عن الناس وهجرهم ومرادفه التغرب، والذي يعني النزوح عن الوطن وبهذا المعنى فالغريب هو البعيد عن وطنه وجمعه غرباء والأثنى غريبة (ابن منظور، د. س. ط، ص3225).

ومن الناحية النفسية يمكن أن نقدم تعريف سيجموند فرويد (S.Freud) الذي يرى أن الاغتراب ينتج أساسا عن حاجات الحضارة ومتطلباتها، وكان مقتنعا بأن متطلبات البناء الاجتماعي تناقض جوهر الذات الذي يزداد خطورة نتيجة لوطأة الوجود الطبقي المسيطر، مما يعني من وجهة النظر هذه أن الاغتراب يحدث للفرد نتيجة عدم سماح الحضارة له لإشباع

غرائزه دون تأجيل، إضافة إلى دور اللاشعور في جعل الفرد يغترب من مجتمعه نتيجة لعدم قدرة الفرد على مواجهة متطلبات المجتمع، مما يدفعه إلى سلوكيات تحافظ عليه للعيش داخل مجتمعه، وهو مقتنع بأن متطلبات البناء الاجتماعي تناقض جوهر الذات، الذي يزداد خطورة نتيجة لوطأة الوجود الطبقي المسيطر (سعيد عتيقة، السنة الجامعية 2016/2015، ص67)، ما يعني أن الاغتراب هو حالة عدم التوافق والانسجام بين النفس والطبيعة والتي تجعل الإنسان يشعر بوجود حاجز يمنعه من التصرف بحرية والمشاركة في مختلف المنجزات الحضارية، كما يمكن أن نستخلص من هذا التعريف بأن هناك علاقة طردية بين الاغتراب والحضارة فكلما زادت التقدم والتطور والتحكم في التكنولوجيا كلما زاد اغتراب الإنسان عن الطبيعة التي يعيش فيها وفي النهاية الاغتراب عن نفسه.

ومن الناحية الفلسفية يمكن القول أن أكثر استخدام لهذا المصطلح كان في معرض معالجة فلسفة التاريخ عند هيجل إذ يرى أن الاغتراب مرحلة في عملية جدلية دياكتيكية في العلاقات الواقعية التاريخية، ويشرح ذلك بأن الاغتراب حالة من عدم القدرة أو الفشل والعجز التي يعانيها الإنسان، لما يفقد سيطرته على منجزاته التي حققها من أجل هدف حددها فتوظف لصالح غير تلك الأهداف، بدل أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص وبهذا يفقد الفرد القدرة على تقرير مصيره والتأثير في مجرى الأحداث التاريخية بما فيها تلك التي تهمه، وتسهم بتحقيق ذاته وطموحاته (بركات حليم، 2006، ص38)، وفي الفكر الاشتراكي لدى كارل ماركس ظهر مصطلح الاغتراب في توضيح العلاقة بين قوة الإنتاج وعلاقات الإنتاج، وتصور الفلسفة الاغتراب في العموم على أنه انعكاس للتصدع والانحيار في العلاقة بين الإنسان والطبيعة.

ومن الناحية الاجتماعية ومن وجهة نظر علماء الاجتماع فالاغتراب هو الحالة التي يفقد فيها المجتمع روابطه الطبيعية التي تجعل بنائه الاجتماعي متماسكا وقائما، ومن ناحية الفكر

تعتبر ظاهرة الاغتراب ظاهرة متعددة الأبعاد (Multidimensional)؛ ومن أبعادها ما يلي (سنة حامد زهران، 2004، ص108):

1.5 العجز:

ويعرف أيضا باللاقوة؛ وهو شعور الفرد بأنه لا حول له ولا قوة ونقص قدرته على السيطرة على سلوكه وعلى التحكم أو التأثير في مجريات الأمور الخاصة به، أو تشكيل الأحداث العامة في مجتمعه؛ وبأنه مقهور ومسلوب الإرادة والحرية.

2.5 اللامعيارية:

وهي فقدان المعيار وغياب نسق منظم للمعايير الاجتماعية؛ وبالتالي يتوقع الفرد أن السلوك المرفوض اجتماعيا يصبح مقبولا في ظل ظاهرة الاغتراب، وأن الأشياء لم يصبح لها أي ضوابط معيارية والمصلحة الشخصية هي الضابط والمعيار.

3.5 العزلة الاجتماعية:

وهي انسحاب الفرد وانفصاله عن التيار الثقافي السائد في مجتمعه؛ وشعوره بالوحدة والفرغ النفسي.

4.5 التشيؤ:

وهو شعور الشخص بأنه فقد هويته وأنه مجرد شيء، وأنه لا يملك تقرير مصيره ولا يربطه بالواقع أي شيء.

5.5 اللامعنى:

وهو شعور الفرد بفقدان المعنى في الحياة؛ وبالتالي يحيا بلا مبالاة.

6.5 التمرد وعدم الرضا:

وهو نقص قبول الفرد لواقعه مما قد يدفعه ذلك إلى ممارسة العنف.

7.5 اللاهدف:

ويقصد به أن الحياة تمضي بغير هدف؛ ويترتب عن ذلك اضطراب سلوك الفرد وأسلوب حياته.

الرأسمالي الشيوعي والذي هو أكثر الاتجاهات الاجتماعية التي عاجلت وفسرت الاغتراب الاجتماعي؛ يرى كارل ماركس رائد هذا الاتجاه أن هذا الترابط الاجتماعي أهم جانب من جوانب الحياة، ولذلك تتضمن الاشتراكية ضمن مفاهيمها وأفكارها إعادة إقامة هذه الروابط وبنائها، ويرى هذا الاتجاه الاجتماعي أن سبب تفكك الروابط الاجتماعية مرجعه للنظام الرأسمالي الناتج عن التطور التقني والاقتصادي الحديث.

ولذلك ومن خلال هذه النظرة يمكن اعتبار أن الاغتراب يسير بصورة طردية مع التطور والتقدم الحضاري؛ والذي يفقد الإنسان ضمنه ذاته وقدراته وحرية لأنه يصبح مجرد أداة لا قوة ولا حيلة لها داخله، ولذلك ففي الحالة المثالية للمجتمعات الخالية من حالات الاغتراب تصبح حياة الإنسان أفضل لأنه نشاطاته في كل المجالات ذات مغزى ومعنى؛ فهو يُجازى على مجهوده ما يدفعه إلى المزيد من العمل والإبداع، أم في الحالة الواقعية والتي لا تخلو من الاغتراب في حضارة اليوم يكون العمل والنشاط سواء كان فكري أو فيزيقي مجرد بذل لمجهود تجعل الإنسان يشعر أنه آلة مُلزَمة بأن تقوم بمهمة محددة، ما يؤدي به إلى إنكار ذاته والتشكيك في قدراته وعدم رضاه عن نفسه، ما يبعده عن مجتمعه (محمد الجوهري، وآخرون، 2011، ص100).

فالاغتراب يعني العزلة والابتعاد عن المخالطة بحيث يحيا الإنسان في دائرة من الشك وعدم الثقة منفصلا عن الطبيعة بمعنى أن يكون غريبا عنها، وربما يتعدى الأمر إلى أن يصبح الإنسان غير مدرك للأهداف الحقيقية للأعمال التي يقوم بها أو النشاطات التي يشارك فيها، فبالتالي يفقد لتلك الروح التي تدفعه إلى الاعتزاز والافتخار بمنجزاته والعمل على المزيد من الجهد والمثابرة؛ فيصبح عمله بلا معنى ومشاركته مع الآخرين لا جدوى منها، وعندما يتعد الإنسان عن محيطه ومجتمعه وعن نفسه يدخله في حالة يمكن وصفها بصراع داخلي للبحث من جديد عن حالة مستقرة تدعّمه وتأخذ بيده ليحقق توازنا نفسيا واجتماعيا.

5. أبعاد الاغتراب

8.5 غربة الذات:

وهى حالة ىءركها الفرد ذاته كمعءرب؛ وهى عءم القءرة على ءءاءل مع النفس وشعوره بالانفصال عما ىرغب أن ىكون عله.

9.5 الانسحاب:

هو وسلة ءفاعلة ىلجأ إلهل الأنا للءفاع عن نفسه هىء عىءز الفرد عن الاءءاء عن المواقف المهءءة.

10.5 الرفض:

وهو اءءاه سلى رافض ومعاء للآءرىن؁ وىءضمن ءنمرء على المءءمع وعءم ءقبله وءى رفض الذات.

6. نظرىاء الاءءرااب

ءباىء وءهائ نظر العلماء وءعءء النظرىاء المفسرة للاءءرااب وذلك ءءىءة الظروف الاءءماعلة والأءوال الاقءصاءة والأوضاع السلاسل؁ ومن أبرزها ما ىلى:

1.6 نظرية فرىءىرىك هىءل (Friedrich Hege):

ىسءعن هىءل فى ءفسره للاءءرااب الاءءماعى بالسلاسل وبالتءءىء علاقة المواءن بالءولة؛ هءه الأخيرة ءقوم بسلب الوعى الءقلى بالنظام السلاسل وءءرىء الفرد من الءرة إلى ءرءة أن ىعءز عن ءءقق أهداف ءءوافق وقءراءه وإمكانلااه؁ وهءه العلاقة ءءعل المواءن بعىء كل البءء عن الاءءمام بوطنه ومواءنه وهءا مظهر من مظاهر الاءءرااب الاءءماعى؁ وىرى كءلك هىءل أن العلاقة بىن الفرد وعالمه الاءءماعى والمءمءلة فى مرءلة الصراع ءءعله معءربا إذا فقء الءرة فى وسطه الاءءماعى فى إطار ءءوفىق بىن مصالءه الءاصة والعامة؁ وىفسر فرىءىرىك نظرىئه أكثر بقوله أن الذات البشرة ءءضع إلى القواءن والأوامر فى عبوءة مءلقة لأن الإنسان ىرى أنها شىء ءاىء غىر قابل للرفض أو ءقاش؁ وىجب الاءءءال لها ءى وأها لا ءءقق ورغباءهم وقءراءهم ولكن عءءما ىرءع الإنسان إلى نفسه وءاخله ءبىن له مسلوب الإرءاء والءرة وغرىب عن واقعه؁ كما ربط هىءل الاءءرااب بالملكلة وءعل الاءءرااب ءرء منها وىوضء ذلك بأن الملكلة ءكون فى البءاءة بالءلازة ءم باسءءءام

الشىء وأءىرا الاءءرااب وهو نقل الملكلة إلى الغىر بمعنى أن الإنسان عءءما ىقءم ما ىملك ىءءل مرءلة الاءءرااب (Hegel, 1940, p23).

2.6 الاءءرااب عءء كارل ماركس (Karl Marx):

ىرى كارل ماركس أن ءاارىء البشرى هو ءارىء الاءءرااب المءزاء أى أن الاءءرااب هو السمة البارزة عءء البشر؁ وأن الاءءرااب هو ممارسة العالم والذاء بشكل سلبى وكأن الذات منفصلة عن الواقع؁ ولذلك نءء فى كل ءءلللااه لمفهوم الاءءرااب ىنءلق وىعءمء على ءاارىء وءاصة عءءما ىفسر العمل فى المءءمعااء الرأسماللة؁ وىنءلق الاءءرااب على الءالة اللى ىصء فىها عمل الإنسان سلءة غربلة عنه؁ فالعامل ىرى فى عمله مءرء وسلة لسء ءااءاه الؤوملة فلا ىبءكر أو ىءاول ءءقق اكءفاء ذاى بعىء عن المكان الذى ىعمل فىه لذلك ىشعر بالءعاسة؛ لأن العمل فى ءء ذاته هو نشاط ءىوى للعامل وءرء من ذاته فهو عءءما ىعمل وىءقاضى أءر ىكون قء باع نشاطه الءىوى لشءص آءر؁ وبالنالى فالعامل لا ىرى عمله كءرء من ءلااه بل ىراه مءرء ءصءلة بءلااه كأى بضاعة لها ءمناها باعها لصاءب العمل؁ مما ىءعله من هءا المنظور عبءا بمءض إراءاه باع ءرء منه وأصءب غرىب عنه فما ىءءه بمءهوءه أصءب غرىبا عنه بمءرء ما ىقبض الأءرة اللى ءءءها سلفا صااءب العمل (بكار ءءءى؁ 2017؁ ص20).

3.6 نظرية هربرء ماركوز:

ىرى ماركوز أن المءءمعااء المءءءمة هى مءءمعااء مءسلءة وقامعة؛ وفى المقابل ىرى إمكانية قلام ءضاراء مءءءمة غىر قامعة أو على الأقل ىكون القمع والءسلط أقل ءءة مما هو موءوء فى السابق أو الواقع؁ وهءا نظرا لءوفر الإمكالااء الاقءصاءة والاءءماعلة؁ وىبرر ذلك بأن الكبء أو القمع ىءوءل من عوامل اقءصاءة مءمءلة فى المواء الاستءلاكللة مءلا؁ لأنه فى ءال ءوفر الءااءلااء الأساسية ءزول مظاهر الصراع والاءءلاف بىن أفراء المءءمع؁ وىوضء هربرء ماكوز فى ءءابه الإنسان وءىء البءء أن المءءمع الصناعى المءءءم ىكرس الاءءرااب؁ لأنه قائم

زهران، 2004، ص103)، وكأي ظاهرة اجتماعية فإن ظاهرة الاغتراب العديد من العوامل المرتبطة بتنشئة الفرد وعوامل اجتماعية وثقافية مرتبطة بالمجتمع وعوامل اقتصادية يمكن أن نذكر منها (عطوب كريمة، 2020، ص160):

- الصراع النفسي الداخلي الذي يحدث نتيجة التعارض بين الرغبات الذاتية للفرد والحاجات التي لا يمكن تلبيتها، ما ينجم عنه تجنب الواقع وعدم مواجهته.
- الفشل في الوصول إلى الأهداف مما ينجر عنه الشعور بالقلق والإحباط.
- عدم إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية بسبب فقدان رعاية الوالدين ورعاية المجتمع.
- الدخول في تجارب قاسية قد تساعد في الدخول سريعا في الاغتراب.
- وجود أزمات اجتماعية مثل غياب الأمن ومشكل السكن البطالة وحقوق الأقليات والتعليم وغيرها، مما يؤدي إلى تفاقم الضغوط الحياتية على الفرد ما يؤثر على بعض أهدافه.
- ضعف الاندماج الاجتماعي الذي يعتبر باعثا على الاغتراب وخاصة لدى الفرد الذي ينتمي إلى الفئات المهمشة.
- التغير الاجتماعي والتطور الحضاري السريع وما ينتج عنه من عدم التوافق والمواكبة.
- التوجيهات القيميّة؛ والتي تعتمد على تنميط وتوجيه السلوك ما يؤدي إلى الاغتراب لدى أفراد هذا المجتمع خاصة تلك التي يجد فيها معارضة للواقع الذي يعيشه.
- النتائج المتوقعة من العامل التي يمكن أن تتحول إلى صعوبات كبيرة في العمل مما يجلب السأم والملل واللامعنى، بالإضافة إلى المبالغة في تنظيم العمل والبيئة، مع الإشراف الصارم والقاسي المؤدي إلى نشوء الإعاقات المرهقة والمتعبة للفرد كلها عوامل اقتصادية قد تعجل في الوقوع في الاغتراب.

على المركزية في الاقتصاد والحكم وعلى الصرامة البيروقراطية وما ينتج عنها من دمج الأفراد في النظام وتوجيههم بواسطة الدعاية والتربية والاستهلاك، وبالتالي الحصول على أفراد طيعين خائعين وخاضعين للنظام يرفضون أي تغيير أو ثورة، وبهذا يخلقون اغترابا يصفه ماركوز بأنه مآكر لأنه غير شعوري يؤدي إلى فقدان الفرد بأي شعور في هذه الحالة التي يُوضَع فيها (منير مشابك موسى، 1980، ص28).

4.6 نظرية المعنى:

يرى فيكتور فرانكل وهو صاحب هذه النظرية أن الإنسان يسعى إلى إيجاد معنى وهدف لحياته، ويقوم هذا المعنى أو الهدف على أساس الإحساس بالمسؤولية وفقدان هذا المعنى يعني بالضرورة فقدان المسؤولية والإرادة الحرة والقدرة على العمل والاختيار وهذا هو أساس الشعور بالاغتراب، كما يرى فرانكل أن الأفراد الذين يشعرون باللامعنى في حياتهم يعانون من الفراغ الوجودي الذي يتجلى في الشعور بالملل وفقدان الحماس والحيوية، ولذلك فقد كان اهتمام فرانكل منصبا على وجود معنى في حياة الأفراد لأن ذلك يكسبه التمسك بمقومات الحياة ويكسبه الثقة لمواجهة صعوبات الحياة، وفي ظل هذه النظرية صاغ فرانكل مفهوما للاغتراب وعرفه بأنه نوع من الاضطراب في علاقة الفرد بنفسه والعالم الذي يحيط به، بحيث يشعر الفرد بأنه غريب عن ذاته منفصل عن دوافعه وذلك بسبب فقدان المعنى والمتمثل أساسا في الهدف والقيمة مما يعطل الحركة الديالكتيكية ما بين الذات والواقع (الطاوس شاقور، 2015، ص72).

7. الأسباب المؤدية إلى الاغتراب

إن مشكلة الاغتراب في الأساس مشكلة اجتماعية لأنها تدخل ضمن البناء الاجتماعي والنسيج الثقافي للمجتمع، وتؤثر أبعادها في جميع مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية، وتظهر كنتيجة حتمية للكثير من العوامل مثل القمع التاريخي والسياسي والأخلاقي والتربوي والاقتصادي، ولذلك فظاهرة الاغتراب ليست نتيجة فحسب بل هي نتيجة وسبب في آن واحد؛ لأن القمع ظاهرة اغترابية في حد ذاتها (سنا حامد

8. مرحلة الشباب

يُعرف معجم العلوم الاجتماعية الشباب بأنهم الأفراد الذين هم في مرحلة المراهقة أي الأفراد بين مرحلة البلوغ الجنسي والنضج (إبراهيم مذكور، 1975، ص333).

ويرى بعض علماء الاجتماع أن مرحلة الشباب - كسن - لا تعبر بالضرورة على حقيقة التغيرات والتحولات العميقة التي تؤثر على الفئات العمرية، ففي هذا الشأن يذهب جالون (Galland) إلى أن نتجلى عن فكرة النموذج الخطي العادي للانتقال من سن ومرحلة إلى سن ومرحلة؛ بمعنى أن لا تربط المرحلة التي يمر بها الفرد بالسن (سنوات النمو البيولوجي)، وكبدل عن ذلك يرى وجوب اعتماد تفكير يعتمد على الاستقلالية والفردانية للأفراد، وتأكيدا لما سبق يرى دوسنجلي (De Singly) أن فكرة مرحلة الشباب تتوسط مرحلتها الطفولة والنضج؛ أصبحت غير ملائمة للتفسير ذلك أن مرحلة الشباب تمتد في الزمن طويلا بفعل المراهقة المبكرة والتأخر في الدخول في الحياة الراشدة (حمدوش رشيد، 2009، ص176).

وتُعطى لهذه المرحلة عدة تسميات منها المراهقة، مرحلة بلوغ الحلم أو اكتمال النضج الجنسي؛ بلوغ القدرة على التناسل وتيقظ الحاجة الجنسية، وتبدأ عند سن الخامسة عشرة أو قبلها بقليل حسب البيئة الفيزيائية والاجتماعية، وتستمر مرحلة الشباب مدة عشر سنوات تقريبا فتنتهي في الخامسة والعشرين أو قريبا منها، أما مصطلح المراهقة أو بدايات النضوج البدني والعقلي والنفسي والاجتماعي فمعناه اشتمل من معنى البلوغ، وتشهد بداية مرحلة الشباب اقتراب شكل الجسم ووظائفه من آخر درجات النضج.

ومن الناحية النفسية يكاد عمر الفرد العقلي يصل إلى قمته، ومن الناحية الاجتماعية يتأكد اعتراف الآخرين بأن الشخص لم يعد طفلا وإن كانوا يترددون في الاعتراف به كرجل وبداية

الشباب هي بهذا نقطة تحول، وتشهد بداية مرحلة الشباب تحولات واسعة وعميقة وسريعة في ملامح جسم الشباب؛ إذ تتلاشى الرهافة ودقة القسّمات الميزة للطفولة وتحل محلها حالة من الفظاظة النسبية، كما يتسم وضع الشباب في شبكة العلاقات الاجتماعية في علاقاتهم بأسرهم وأقربائهم والآخرين بنوع من الهامشية لهذا تلعب جماعات الأقران والجماعات الأخرى دورا هاما في حياة الشباب حتى لتبدو تعبيرا عن هويتهم ومصدر أمنهم ومبعث اعتزازهم (عزت حجازي، 1985، ص37).

وما يميز مرحلة الشباب أن الحراك الاجتماعي صعودا لدى الشباب يأتي متأخرا في الأدوار الأسرية؛ مقارنة بالأدوار في المجال المهني (حمدوش رشيد، 2009، ص179)، ففي كثير من الأحيان يجد الشاب نفسه تحت وصاية الأكبر سنا منه في محيطه الأسري؛ رغم تحمله لمسؤوليات كبيرة في ميدان عمله أو في أي مجال آخر.

كما تتميز هذه المرحلة بالفردانية والتي تعني الاستقلالية وعدم التبعية وفق المعايير الاجتماعية؛ ومعنى ذلك أن الشاب مثلا يمكن أن يتحصل على استقلالية بدون أن يتخلص من تبعيته لوالديه، أو كأن يسافر الشاب بعيدا عن أهله للدراسة ولكنه يبقى تابعا لهم اقتصاديا (حمدوش رشيد، 2009، ص182).

وإضافة إلى ما سبق فالشباب في هذه المرحلة يتميزون بمعاداتهم للنظام الاجتماعي والسلطة السياسية أو أي ضبط اجتماعي من أي مؤسسة اجتماعية كانت؛ سواء الأسرة أو المدرسة أو الجامعة ولذلك فالشباب المعاصر يعيشون أزمة تتجلى غالبا في الجمود الفكري والتعصب وفرض الرأي بالقوة ومعادلة أي فكر مستحدث (علي عمر فؤاد الكاشف، 1993، ص1).

ويمكن أن نلخص التغيرات التي تحدث للشخص في انتقاله من مرحلة الاعتماد على الغير إلى مرحلة الاستقلالية والاعتماد على النفس والتخلص من التبعية للغير في الجدول التالي:

الجدول 1: يبين التغيرات التي تطرأ على الشخص في مرحلة الشباب

نمو إلى	نمو من	
• الاهتمام بأعضاء الجنس الآخر.. • اختيار رفيق واحد. • قبول النضج الجنسي.	• الاهتمام بأعضاء نفس الجنس. • خبرات مع رفاق كثيرين. • الوعي الكامل بالنمو الجنسي.	النضج الجنسي
• الشعور بالأمن وقبول الآخرين. • التسامح اجتماعيا. • التحرر من التقليد المباشر للأقران.	• الشعور بعدم التأكد من قبول الآخرين له. • الإرباك الاجتماعي. • التقليد المباشر للأفراد.	النضج الاجتماعي
• ضبط الذات. • الاعتماد على النفس من أجل الأمن. • الاتجاه نحو الوالدين كأصدقاء.	• ضبط الوالدين التام. • الاعتماد على الوالدين من أجل الأمن. • التوحد مع الوالدين كمثال ونموذج.	التخفف من سلطة الوالدين
• طلب الدليل قبل القبول • الرغبة في تفسير الحقائق. • ميول ثابتة وقليلة.	• قبول الحقيقة على أساس أنها صادرة من سلطة أو مصدر ثقة. • الرغبة في الحقائق. • اهتمامات وميول جديدة.	النضج العقلي
• التعبير الانفعالي البناء. • التفسير الموضوعي للمواقف. • المشيرات الناضجة للانفعالات. • عادات مواجهة وحل الصراعات.	• التعبير الانفعالي غير الناضج. • التفسير الذاتي للمواقف. • المخاوف والدوافع الطفيلية. • عادات الهروب من الصراعات.	النضج الانفعالي
• الاهتمام بالمهن العملية. • الاهتمام بمهنة واحدة. • التقدير الدقيق لقدرات الفرد. • مناسبة الميول للقدرات.	• الاهتمام بالمهن البراقة. • الاهتمام بمهن كثيرة. • زيادة أو قلة تقدير قدرات الفرد. • عدم مناسبة الميول للقدرات.	اختيار المهنة
• الاهتمام بالألعاب الجماعية المنظمة. • الاهتمام بنجاح الفريق. • الاهتمام بمشاهدة الألعاب. • الاهتمام بهواية أو اثنين. • الاشتراك في أنشطة قليلة.	• الاهتمام بالألعاب النشطة غير المنظمة. • الاهتمام بالنجاح الفردي. • الاشتراك في الألعاب. • الاهتمام بهوايات كثيرة. • الاشتراك في العديد من الأنشطة.	استخدام وقت الفراغ
• الاهتمام بالمبادئ العامة وفهمها. • قيام السلوك على أساس المبادئ الأخلاقية العامة. • قيام السلوك على أساس الضمير والواجب. • إدراك دقيق نسبيا للذات. • فكرة جيدة عن إدراك الآخرين للذات. • توحد الذات مع أهداف ممكنة.	• اللامبالاة بخصوص المبادئ العامة. • اعتماد السلوك على العادات الخاصة المتعلمة. • قيام السلوك على أساس تحقيق السرور وتخفيف الألم. • إدراك قليل للذات. • فكرة بسيطة عن إدراك الآخرين للذات. • توحد الذات مع أهداف شبه مستحيلة.	فلسفة الحياة

المصدر: مجدي أحمد محمد عبد الله، 1996، ص349

9. النظريات المفسرة لمرحلة الشباب

يتضح من خلال الاطلاع على أهم النظريات السوسيولوجية أنه هناك عدم اتفاق حول تفسير مرحلة الشباب؛ فأوليفيه غالوند (Galland Olivier) يرفض تحديد مفهوم الشباب بأنه الانتقال إلى سن الرشد أو الدخول في الحياة، وفي مقابل ذلك يقترح تعريف آخر مفاده أن الشباب هو زمن اجتماعي له خاصية انتقالية، بالرغم من أنه يعترف باكتناف هذا لصعوبة تتمثل في أن هذه المرحلة - الشباب - تعرف في كثير من الأحيان تمردا ناتج عن تأخير الكثير من الفئات الشبابية أو أحيان عدم ولوجهم واندماجهم في عالم الشغل، وأمام ارتفاع نسب البطالة بدأ الافتراض القائم على اعتبار أن الشباب أداة فعالة للتغيير الاجتماعي مع موجة التحديث بدأ هذا الافتراض في التراجع، مما أتاح لمؤسسات أخرى خارج منظومة المجال الاجتماعي في الإسهام في إعادة تعريف مفهوم الشباب بعيدا عن افتراضات ونظريات علم الاجتماع (فؤاد غربالي، 2015، ص34).

وعلى الرغم من هذا التراجع في الخوض في مرحلة الشباب من طرف علم الاجتماع لصالح ميادين أخرى؛ إلا أن ذلك لم يمنع علماء الاجتماع من وضع نظريات يحاولون بها تفسير هذه المرحلة من عمر الإنسان؛ ويقدم عزت حجازي نظريتين من أهم هذه النظريات في كتابه الشباب العربي ومشكلاته:

1.9 نظرية الشدة والحن:

قدم هذه النظرية جورج ستانلي هول (George Stanley Hall) ويمثل فيها بين حياة الإنسان وتاريخ البشرية عامة؛ من البدائية إلى المعاناة والجهد وصولا إلى مرحلة النضج التي تحققت وتجسدت في الحضارة الأوروبية، فحسب هذه النظرية فإن الطفولة تمثل بدائية الإنسانية في حين أن مرحلة الشباب والمراهقة تقابل مرحلة التحول الصعب وبالتالي العاصفة والمعاناة، ومن ثمة يرجع ستانلي ضعف البنية الشبابية وتقلب المزاج - الذي يكون حاد في كثير من الأحيان - إلى تقسيم العمل الجديد الناجم عن التقدم التكنولوجي، والذي يحتاج إلى

تدريب وتخصص لم تتأقلم هذه الفئة معه بعد؛ ويتفق سيجموند فرويد (Sigmund Freud) مع ستانلي في نظريته هذه ولكنه يرى أن الانتقال من مرحلة إلى أخرى - من الطفولة إلى الشباب - تكون مستقلة تماما عن الظروف الخارجية - البيئية، الاجتماعية - فهي خاضعة فقط للعوامل البيولوجية (عزت حجازي، 1985، ص40).

2.9 نظرية المجال:

حاول فيها كورت ليفين (Kurt lewin) التوفيق بين العوامل النفسية والعوامل الموضوعية الاجتماعية؛ ويرى ليفين أن المشكلة الأساسية التي تجعل مرحلة المراهقة والشباب مضطربة هي عدم معرفة المراهق لنفسه، وما هو مطلوب منه ولا كيف يتعامل مع نفسه وغيره ما يعمق هذا الاضطراب والتغلغل، وبالتالي فإن الظروف الاجتماعية والحضارية لا تؤثر في الشباب بمجرد وجودها في حياته؛ وإنما تؤثر لما تصبح جزءا من مجالهم النفسي بطريقة شعورية خلال علاقاتهم الاجتماعية أو بطريقة لا شعورية عبر وضعهم الطبقي مثلا (عزت حجازي، 1985، صص 46-47).

10. الاختراب والتكنولوجيا

تتمثل التكنولوجيا في تطبيق ما توصل إليه العلم من نتائج وتظهر في شكل ابتكارات واختراعات، وتعتبر من أهم العناصر الثقافية التي تترك تأثيرا كبيرا في المجتمع إضافة إلى أنها محرك أساسي في التغيير الاجتماعي، وقد ارتبطت المبتكرات بالإنسان منذ ظهوره على هذه البسيطة فقد سعى إلى اختراع كل ما من شأنه أن يلبي احتياجاته ويسهل عليه معيشته ويوفر له الجهد والوقت، ولذلك فالتغيير الاجتماعي يُعاق إذا ما كان هناك ركود في حركة الاختراعات والابتكارات أو وجدت هذه الأخيرة - الابتكارات - معارضة خوفا من بروز ممارسات تخالف العادات والتقاليد الموروثة.

وعلى الرغم من أن التغيير التكنولوجي يصاحبه دائما تغييرا اجتماعيا إلا أن هناك تحلفا نسبيا من الجانب الاجتماعي؛ الأمر الذي يؤدي حدوث توترات واضطرابات وهو ما ينتج ما

متجاوزة ما يحكمها - المجتمعات - من قيم وعقائد، لما توفره من مساحة كبيرة من للحرية الفردية (وليد عبد الحى، 1991، ص126).

وهذا ما ذهب إليه الكثير من علماء الاجتماع فهم يرون أن التغير الاجتماعي والثقافي الناتج عن التكنولوجيا أدى إلى ضعف العلاقات الاجتماعية داخل المجتمعات وتحولها من علاقات إنسانية دافئة إلى علاقات آلية مصلحة؛ لا تراعي الأخلاق ولا تحكمها القيم والأعراف الاجتماعية، أنتجت وضعاً جديداً غير مألوف غريب ما أدى إلى اغتراب الأفراد عن مجتمعاتهم وحتى عن أنفسهم (نوي إيمان، 2012، ص70).

11. الشباب الجامعي والاغتراب

يقف شباب العالم اليوم وخاصة الشباب الجامعي بين عالمين متناقضين بثقافتين متباعدتين يصعب التقريب بينهما، عالم تراثي يجعله مرتبط بمواطنته الأصيلة وعالم تغريبي يدفعه نحو عصرنة فردية، ويقف الطالب الجامعي عاجزاً عن الوصل بين ماضيه التراثي وبين عصرنة الآخر، ما يجعله عاجز ومتذبذب لا يعرف كيف يتصرف ويواجه الكثير من المواقف الاجتماعية التي تعترض حياته، فلا قيم تحكم سلوكه ولا ثقافة تحدد ملامح حياته فيته في عالم من الوهم فلا يجد إلا الهرب من واقعه، ومع ذلك يمضي قدماً لعصرنة مظهرية مصطنعة وزائفة، فيصبح بدون شخصية فاقد الهوية غير قادر حتى على التكيف مع واقعه الحقيقي؛ لأنه اندمج في عالم افتراضي لا وجود له إلا في مخيلته ومن هنا يمكن القول أن الطالب الجامعي يعيش حالة من الاغتراب (جمال تالي وبن زاف جميلة، 2013، ص488).

وما يزيد من حالة الاغتراب لدى الفرد في مجتمعه خاصة فئة الشباب عوامل ترجعها الدكتور سناء محمد سليمان إلى المجتمع نفسه؛ فبالإضافة إلى ما ذكرناه سابقاً ترى سناء محمد أن انتشار اللامبالاة ووجود فراغ بسبب عجز المجتمع على استغلاله، وضعف الضبط الاجتماعي الناتج عن ضعف القوانين والأعراف الاجتماعية إضافة إلى ما تقدمه وسائل الإعلام من برامج؛ كلها عوامل لا تزيد فقط من حالة الاغتراب فقط بل وتؤدي إلى سلوكات عنيفة يحارب بها الشباب المجتمع

يسمى الهوة الثقافية أو التخلف الثقافي كما يرى وليام أوجبرن، ذلك أن استعمال الوسائل المبتكرة الجديدة لا يتوقف على كيفية التعامل معها واستخدامها بل يتبع ذلك تغيراً في الممارسات، وبالتالي العادات التصورات الفلسفية والقانونية، ويحصر أوجبرن أسباب هذه الهوة الثقافية في:

- الرغبة في المحافظة على القديم.
- الجهل بالجديد وعدم معرفة طريقة التعامل معه يدي إلى رفضه (مثل جهل الكثير من كبار السن لاستخدام وسائل الإعلام والاتصال، الانترنت وتطبيقاتها المتعددة والمتجددة يجعلهم يرفضونها).
- النزعة المحافظة لدى كبار السن وإستاتيكية العادات والتقاليد.

وتعالج الكثير من نظريات التغير الاجتماعي المسائل التي تتعلق بعوامل التغير التي تؤدي إلى إحداث تغيرات في الأنظمة والبنى الاجتماعية؛ ولعل العامل التكنولوجي يأتي في مقدمة هذه العوامل، فنظريات التغير الاجتماعي خاصة التي تصنف ضمن النظريات الحتمية تعطي تفسيرات عديدة ومتنوعة حول التكنولوجيا وقدرتها الكبيرة على التغير الاجتماعي أكثر من عوامل التغير الأخرى، إلى درجة أن بعض هذه النظريات ترى أن العامل التكنولوجي هو العامل الحتمي الوحيد القادر على إحداث التغير الاجتماعي، وتدعم ذلك بأنه بالإمكان أن نفسر أي تغير في قيم وثقافة المجتمع أو في تغير العلاقات الاجتماعية داخله من خلال رصد التغير في استخدام إحدى الاستخدامات العلمية التكنولوجية في هذا المجتمع (وليد عبد الحى، 1991، ص125).

وما يؤيد هذا الاتجاه ما توصل إليه نمكوف (Nimkoff) من نتائج تتعلق بتأثير التكنولوجيا على الأسرة، فقد بين أن الثورة الصناعية هي المسؤولة عن التغيرات الجوهرية التي مست الأسرة في العصر الحديث سواء في أوروبا أو باقي الأنحاء الأخرى من العالم، إلى الدرجة أن البعض يرى أن التكنولوجيا مسئولة إلى حد كبير في جعل المجتمعات متشابهة إلى درجة كبيرة؛

الذي ينتمي إليه، ضنا منه أنه هو - أي المجتمع - المسؤول عن ما هو فيه (سناء محمد سليمان، 2008، ص 88).

ويظهر اغتراب الشباب عموماً وعلى الأخص منهم الطلبة الجامعيين في مؤشرين بارزين أولهما اللامعنى ويتمثل في افتقاد الطالب للموجه الذي يرشده في سلوكياته ومعتقداته، أما المؤشر الثاني هو اللامعيارية والتي تعني ابتعاد الفرد عن الضوابط والأعراف والمعايير وإتباعه أساليب ووسائل غير شرعية - شرعية المجتمع أو شرعية القانون - لتحقيق أهدافه؛ حتى وإن تعارضت هذه الأساليب مع القيم السائدة في المجتمع (جمال تالي وبن زاف جميلة، 2013، ص 488).

ولذلك فالطالب الجامعي في ظل الأوضاع الجديدة التي عرفها المجتمع المعاصر يبحث عن نفسه وعن دور يؤديه؛ كما أن انعدام النظام واضطراب المعايير يؤدي بالشباب الجامعي إلى العصيان والتمرد على كل ما هو موجود، فهو يتطلع إلى شكل من أشكال التنظيم سواء في الجامعة أين يزاول دراسته أو على مستوى المجتمع ككل، هذا التنظيم يبحث فيه الطالب الجامعي عن مستوى من الرضا والقبول، ومن وجهة نظره فإنه لا يتأتى له ذلك إلا بالقيام بدور الناقد؛ لشعوره بأن التنظيم الذي يؤطره عاجز عن القيام بهذا الدور (نبيل رمزي اسكندر، 1988، ص 304).

وعلى الرغم من الانتقادات التقليدية التي يبدوها الكبار تجاه فئة الشباب، إلا أن التاريخ يثبت أن تخلص المجتمعات من مراحل الركود والانغلاق وسيرها نحو التقدم والتطور؛ يتوقف على حركية وحيوية شبابها ومقدار مساهمتهم في تحقيق ذلك، فشبّاب أوروبا مثلاً في مرحلة الإقطاع خلال العصور الوسطى؛ هم الذين كسروا جمود المجتمع الزراعي وانتقلوا به إلى مجتمع المدنية الرأسمالية الذي يعتمد على أنشطة اقتصادية أخرى تتمثل في التجارة والصناعة، وشباب الطبقة الدنيا في المجتمع القيصري الروسي الذين تمردوا وثاروا على ظلم السادة؛ هم الذين قدموا النظام الاشتراكي، وبدون هؤلاء الشباب ما كان للمجتمع الأوروبي أن يخرج من ظلمات العصور الوسطى (عزت حجازي، 1985، ص 233-234).

وفي الأخير لو وضعنا سلوك الشباب محل الاهتمام وقمنا بدراسته دراسة واعية منظمة وعلمية؛ في مختلف المواقف الاجتماعية في سياقها الطبيعي فإن ذلك سيجعلنا لا محالة نفهم مدى تأثيره بالحيط الذي يعيش فيه؛ ذلك أن الشاب فرد من المجتمع يتأقلم مع ما يحيط به، الأمر الذي يتيح لنا البحث عن علاج أي خلل في التصرفات والسلوكيات التي يقومون بها ليس لدى الشباب فقط بل في بناء المجتمع ككل (سناء محمد سليمان، 2008، ص 240-241).

12. الاغتراب وأزمة الهوية لدى الشباب

يجد المراهق نفسه في نهاية هذه المرحلة من عمره أمام تحديات جديدة؛ منها أن عليه الاعتماد على نفسه والقيام بوظائف جديدة؛ تتمثل على سبيل المثال لا الحصر مزولة مهنة معينة، تكوين أسرة وبالتالي الانتقال من حياته السابقة التي تعتمد على الأخذ إلى حياة جديدة تعتمد على العطاء والبذل والمساهمة في بناء مجتمعه وأخذ مكانة داخله، ولذلك يجد الشباب نفسه مجبراً على التخلص من أسلوب حياته الماضي والانخراط في حياة تُشعره بالانسجام والتوافق مع سنه ووضع الجديد؛ ما يجعله يواجه ما يسمى أزمة الهوية كما يرى أريكسون (Erikson).

وللخروج من هذه الأزمة فعلى الشاب إما انتهاج أسلوب للهوية يُبنى على مفهوم الاتصال الشخصي بالماضي والمستقبل وإما بأن يبقى في حالة انتشار للهوية تبقى معها الالتزامات فيها يتعلق بالماضي والمستقبل غامضة أو لا يكون لها وجود أبداً، ويرى جيمس مارشيا (Marcia.j) وجود أربع رتب للهوية تمثل الأساليب المختلفة لمواجهة أزمة الهوية تتمثل في ما يلي (دوداح علجية، 2011، ص 489):

1.12 الانجاز:

ويتميز الفرد في هذه الرتبة بأنه يمر بفترة أزمة؛ ويعبر عن درجة قوية من الالتزامات فيما يتعلق بالاختيار المهني والاعتقادات، فيضع في اعتباره العديد من الاختيارات المهنية، ويصبح فيها الفرد أكثر قدرة على مواكبة التغيرات الطارئة، وتعتبر هذه المرحلة أصعب المراحل لأن الشباب يبرهن فيها من خلال

في هذه الرتبة لا تصبح للفرد أي التزامات لأنه لم يتوصل بعد إلى قرار يتعلق باختياره المهني، وبالرغم من أنه يفضل مهنة معينة فإن مفهومه عن روتين هذه المهنة ضئيل جدا، لذلك تجده يتجنب هذا الاختيار في أي وقت، وأولوية الشاب في محاولة انتشاره هي بناء هوية خاصة به عبر التركيز على مهنة يفرض بها نفسه داخل أسرته أولا ومجتمعه ثانيا، وهنا لا يرى الشاب أي داعي للظهور أو التفوق في مجال آخر غير الاختيار المهني الصحيح.

13. الاغتراب عند الشباب الجزائري

لا شك أن فئة الشباب في العالمين العربي والإسلامي عموما وفي الجزائر على الخصوص من أكثر الفئات تعرضا لمشكلة الاغتراب، فهم دوما يشعرون باليأس من إصلاح الأمور، وكذلك يشعرون بالإحباط ونفاذ الصبر وعدم القدرة على احتمال الواقع، وقد دلت الدراسات العلمية على أن الاغتراب الاجتماعي الذي يعانيه الشباب منه يظهر في عدم ثقتهم في المجتمع وخوفهم من الدخول في أي علاقة اجتماعية جديدة، كما لهم اتجاه سلبي نحو ثقافة مجتمعهم لذلك نرى الكثير من شبابنا اليوم ينظرون إلى الكثير من سمات ثقافة مجتمعهم بازدراء فلا يعجبهم لا اللباس ولا الأكل ولا طريقة إحياء المناسبات المختلفة، فعلى الرغم من المضار والمخاطر الظاهرة للكثير من السلوكات والثقافات الدخيلة عن مجتمعنا الجزائري العربي والإسلامي إلا أنهم يصرون على الانخراط فيها وحتى تقديسها، ظنا منهم أنهم بذلك أنهما حضارة يجب مواكبتها وكل من يدعوهم إلى تركها من الآباء والمربين وغيرهم يتهمونه بالرجعية والتخلف، ويتميز الشباب المغترب اجتماعيا بالتمسك الشديد للأفكار ويندمج بشدة في الاهتمامات العقلية المعرفية، إلا أنه في المواقف الاجتماعية يتجنب دائما مراكز المسؤولية، ويقتصر عمله في هذه المواقف دائما على القيام بدور المراقب، أما في نواحي العلاقات الشخصية فانه بالقدر الذي يكون فيه تواقا إلى إقامتها بالقدر الذي يكون فيه حذرا منها، ونضيف أن الاغتراب الاجتماعي الذي يعاني منه شبابنا هو في الحقيقة حل للصراع الخفي بين ما يريده الشاب داخل مجتمعه وما يخاف أن

اختيارات الصعبة للمهنة التي سيستمر فيها على الغالب بقية عمره، واختياره كذلك لشريك حياته ولأصدقائه ولمعتقداته أي أن الشاب هنا يبدأ حقيقة في التصرف بكل استقلالية، لأنه يعلم بأن مسؤولية اختياراته سيتحملها لوحده.

2.12 التأجيل:

يمر الفرد في هذه الرتبة بفترة أزمة وتكون التزاماته غير واضحة؛ ويدخل في صراع من أجل الوصول إلى التزاماته، كما أنه يكون مشغول بالأمور التي تهم المراهقين، ويحاول الوصول إلى حل وسط بين رغبات والده وبين المتطلبات التي يفرضها المجتمع، ولا شك أن هذه المرحلة مرحلة مهمة في حياة الشاب لأنه فيها يبدأ صراع حقيقي وغير معلن أي صراع داخلي بين ما يرغب فيه بناء على تراكمات مرحلة المراهقة وما تحمله من الميل إلى اللهو والترف والتفكير بشكل خيالي؛ وبين ما ينتظره منه المجتمع وفي مقدمته والديه، ولذلك فالخروج من هذه المرحلة بالشكل اللائق والمطلوب ليس بالأمر الهين فكثير من الشباب يفشلون فيه.

3.12 الانغلاق المسبق:

يتجاوز الفرد أزمته السابقة وتصبح التزاماته واضحة، إلا أنه ليس هو الذي يحددها بل والديه هما اللذان حدداها له، وبالتالي يقبلها ببساطة، وكذلك يقبل الهوية التي يختارها له والداه؛ أما المعتقدات فلا تمثل له أهمية كبيرة، وفي هذه الرتبة تتميز شخصيته بالصرامة، لأن الشاب في هذه المرحلة يحتاج إلى سلاح يقيه ذا قيمة ومكانة داخل الأسرة وفي المجتمع، ولذلك في هذه المرحلة نجد اهتمام الشباب منصبا على أمور ليست ذات أهمية نسبيا؛ فالمعتقدات والقيم التي يبدأ في الالتزام بها لا تنبع من داخله بل تقرض عليه فرضا من الوالدين أو المدرسين أو المربين وغيرهم ممن لهم مهمة التنشئة الاجتماعية في المجتمع، وترى الشاب في هذه المرحلة يركز كل اهتمامه على لإظهار شخصية ذات قيمة وأهمية أمام أقرانه وأحيانا شخصية ملفتة للانتباه.

4.12 الانتشار:

- مشاركة الآباء و ءشءىءهم المءواصل للأبناء وراء كل فعل بناء.
- فءء المجال داخل الأسرة للءعبىر عن الآراء وإباء الأفكار، من خلال فءء باب الءوار مع الأبناء، وبن أفراد الأسرة الواءءة.
- إعاءة ءقة الأبناء بأنفسهم، من خلال ءشءىءهم عند المباءرة للقاء بأى فعل أو نشاط.
- مشاركة الأبناء فى قراراء الأسرة إزاء مءءلف الأحوال و الظروف.
- ءءمل الفرد المءءرب مسؤولة مهمة الإشراف.

14. ءاءة

فى ءءام هذا البءء والذى يعالء مءى ءأءر الشباب بظاهرة الاءءراب الاءءماعى مءكنا القول أن الاءءراب ظاهرة مءءءة الأبعاد وهى إءءى المشاكل الءى ءعانى منها البشرية فى الوقت الراءن، ولذلك ءظىء هذه الظاهرة باءءام الكءىر من الباءءىن والعلماء وءاصة عند فءة الشباب، وهى من الناءىة الاءءماعىة وهو ما يهمناء فى هذه الدراسة هى الءالة الءى يفءء فىها المءءمع روابءه الطبعىة الءى ءءعل بنائه الاءءماعى مءماسكا وقائما، وهذا يعنى العزلة والابءعاد عن المءالطة بءىء يحىاء الإنسان فى ءائرة من الشك وعءم ءءقة منفصلا عن الطبعىة بمعنى أن يكون غربىاء عنها، كما ءبانىء وءءاء نظر العلماء وءءءءء النظرىاء المفسرة للاءءراب وذلك نءىءة الظروف الاءءماعىة والأءوال الاءءصاءىة والأوضاع السباسبىة، وكأى ظاهرة اءءماعىة فإن لظاهرة الاءءراب العءىء من العوامل المرءبطة بءنشءة الفرد، وعوامل اءءماعىة وءقافىة مرءبطة بالمءءمع وعوامل اءءصاءىة، وكان ءركىز على مرءلة الشباب فى هذا البءء لأنهم ىءمىزون بمعاءاءهم للنظام الاءءماعى والسطة السباسبىة أو أى ءبظ اءءماعى من أى مؤسسة اءءماعىة كانت سواء الأسرة أو المءرسة أو الءامعة، وقد قمنا بءبءع ءغىراء الءى ءطرأ على الفرد ءى بلوغه مرءلة الشباب وكذا النظرىاء المفسرة لهذه المرءلة، وءوصلنا إلى أن هناك علاءة

ىءعرض له من عءم القبول اءءماعىاء، وكما يؤكء الشربىنى أن هذا الصراع هو نءىءة صراع ءاىءى ءاىلى. واءءراب الشباب الءزائرى لا ىءءلف عنه فى باقى المءءمعاء الأءرى؛ فءقربىا مظاهر الاءءراب ءكاء ءكون نفسها ولكن ىءءلف الأمر فى مسبباء الاءءراب، فاءءراب الشباب فى الءزائر هو نءاء العءىء من ءغىراء الءى ءءءء على غرار الءراك الاءءماعى وما ءلفءه العشرىة السوداء، فالكءىر من السلوكىاء الءى ءءءل فى ءانة الاءءراب الاءءماعى هى نءىءة هذه الأحداث، فالنفور من المشاركة السباسبىة والاءءماعىة ورفضها من طرف الشباب هو فى النهاءة نءىءة ءربىة وءنشءة الاءءماعىة الءى ءلقاها فى مءءلف مراءل ءىاءه، ولا شك أن هذا النظام الاءءماعى والذى أنءء هذا النمط من ءربىة وءنشءة الاءءماعىة قد ءأءر بءمىع الظروف الاءءماعىة والاءءصاءىة، ففى النهاءة الأسرة هى ءزء من المءءمع ءءضن ءقافءه وءعكس طموءاءه ولا ءولى لأفرادها مساءة كافىة من الءرىة؛ فىؤءىء ءسلط وءءشءء على المراءق أو الشباب إلى فقءان المعنى والءءف من وراء الأفعال والأوامر الءى ىءلقاها داخل الأسرة، الءى ىنفءها ءون علم سابىق بغاىاءها كما ءؤءىء الءماىة الزاءءة إلى اءءقار الءاء، والشعور بالضعف ءءاء ءغىراء الءى ءءرى فى مءىطه ما يؤءىء بالشاب إلى مءاولة المروب من الواقع والانعزال وباءالى الاءءراب (مسعوءة بن علىة، 2015، ص 135).

إءن كىف نواءه الاءءراب؟

سؤال ىصعب الإءابة عنه ءاصة عند أولاءك الأفراد الءىن ءقءموا فى السن، ولكن لا ىءعو ذلك إلى ءءاهله فالكءىر من المءءصصىن فى المجال النفسى والاءءماعى قءموا بعض من الءلول الءى قد ءقى وءءء من الاءءراب؛ وىمكن إءمالها فى ما ىلى (مسعوءة بن علىة، 2015، ص 138):

- ءمسك بالققم الءىنىة.
- إعطاء الفرصة للأبناء لءءرب قءراءهم، واءءبار مهاراءهم.

اكتسبها من ثقافة مجتمعه وبين أهدافه ومصالحه، بسبب سيادة قيم عالمية جديدة تتمثل في قيم المصلحة الشخصية وقيم المادية البرغماتية النفعية والتي تدفع الفرد باللامبالاة لالتزام بالقيم المجتمعية المحلية وتقلل من شأنها، وبالتالي أصبح شبابنا اليوم لا يعيرون أي اهتمام للوقت والعمل والأخلاق ولا لأي قيمة اجتماعية ودينية، فانتشر بين أكثرهم الكذب في الأقوال وخيانة الأمانة، وتقليد والتمسك بأي سلوك جاء من خارج مجتمعه؛ خاصة من المجتمعات الغربية المولعين بها، ولذلك نجد الفرد الأكثر تميزا وتحضرا وفهما للحياة هو ذلك الشخص المتمرد على مجتمعه والخارج عن أطر القيم والدين والأخلاق، هذا الوضع الجديد أدخل الشاب في صراع بين قيم مجتمعه والقيم الجديدة السائدة؛ قيم يجب أن يلتزم بها وقيم مفروضة فرضا عليه من خلال كل الوسائل الإعلامية والاتصالية، فأدى بهم إلى الشعور بحالة من الاغتراب الاجتماعي، حالة من الانفصال عن الواقع وعن الذات؛ فهو يجد نفسه بين وضع يجب أن يتكيف معه بالحفاظ على قيمه قدر المستطاع بمساعدة كل المؤسسات والأنظمة الاجتماعية من الأسرة إلى المدرسة والجامعة والمسجد وغيرها؛ وبين الارتقاء داخل منظومة التقليد الأعمى للغرب والمتزينة بادعاء التحضر والتقدم والتجديد والتخلي عن الرجعية والتخلف.

15. قائمة المراجع

1) Hegel, (1940), principes de la philosophie du droit, traduit de l'allemand par andré kaan et préfacé par jean hyppolite, editions gallimard, France.

(2) ابن منظور، (د. س. ط.)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر.

(3) بركات حليم، (2006)، الاغتراب في الثقافة العربية؛ متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

(4) بكار فتحي، (2017)، أثر الاغتراب السياسي على السلوك الانتخابي؛ دراسة مقارنة بين الجزائر وفرنسا؛ 1989/2017، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية

كبيرة بين التغيرات الحاصلة في المجتمع والعامل التكنولوجي ولاسيما الاغتراب، وهذا ما ذهب إليه الكثير من علماء الاجتماع فهم يرون أن التغير الاجتماعي الناتج عن التكنولوجيا أدى إلى ضعف العلاقات الاجتماعية وتحولها من علاقات دافئة إلى علاقات آلية، أنتجت وضعاً جديداً غير مألوف غريب ما أدى إلى اغتراب الأفراد عن مجتمعاتهم وحتى عن أنفسهم، وخاصة لدى الشباب الجامعي ذلك أن الشاب فرد من المجتمع يتأقلم مع ما يحيط به، وبما أنه متحصل على قدر من العلم ما يجعله دائم التفكير ومحاولة التفسير والدخول في حوار داخلي بدرجة أكبر من بقية الشباب الآخرين، وكما أن للمستوى الثقافي تأثيره على الشباب في ما يتعلق بالاغتراب كذلك المجتمع الذي ينتمي إليه الشاب، ففي العالمين العربي والإسلامي عموماً وفي الجزائر على الخصوص فالشباب من أكثر الفئات تعرضاً لمشكلة الاغتراب، ولأن الأوضاع في أغلب هذه المجتمعات متردية تجعل الشباب يشعرون باليأس من إصلاح الأمور، وكذلك يشعرون بالإحباط ونفاذ الصبر وعدم القدرة على احتمال الواقع، وهذا عندما يقارنون المجتمع الذي ينتمون إليه بالمجتمعات الغربية ويصرون على الانخراط فيها وحتى تقديسها، ظناً منهم أنها حضارة يجب مواكبتها، واغتراب الشباب الجزائري لا يختلف عنه في باقي المجتمعات الأخرى؛ فتقريباً مظاهر الاغتراب تكاد تكون نفسها ولكن يختلف الأمر في مسببات الاغتراب، فاغتراب الشباب في الجزائر هو نتاج العديد من التغيرات التي حدثت على غرار الحراك الاجتماعي وما خلفته العشرية السوداء، ولمواجهة ظاهرة الاغتراب فلا بد من التمسك بالقيم الدينية وإعطاء الفرصة للأبناء لتجريب قدراتهم، واختبار مهاراتهم، كما أن مشاركة الآباء وتشجيعهم المتواصل للأبناء وراء كل فعل بناء كفيلاً بأن يقي من الاغتراب، بالإضافة إلى فتح المجال داخل الأسرة للتعبير عن الآراء وإبداء الأفكار لإعادة إعادة ثقة الأبناء بأنفسهم.

وفي الأخير فشبابنا يعيش في الآونة الأخيرة حالة من التناقض؛ ووضع غير مستقر لا يميز فيه بين الخلق الجيد والقيبح؛ ولا بين السلوك المقبول والمرفوض فدخل في صراع بين القيم التي

(15) غربالي فؤاد، (2015)، الشباب والدين في تونس: دراسة للأشكال الهويّية الجديدة لدى الشباب التونسي، مجلة إضافات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، العددان 23 و 24.

(16) الكاشف علي عمر فؤاد، (1993)، قياس اتجاهات الشباب نحو التعصب والعنف، بدون دار نشر.

(17) مجدي أحمد محمد عبد الله، (1996)، السلوك الاجتماعي وديناميته، محاولة تفسيرية، دار المعرفة الجامعية، د ط.

(18) محمد سليمان سناء، (2008)، مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب، الطبعة الأولى، عالم الكتاب، القاهرة، مصر.

(19) مذكور إبراهيم، (1975)، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

(20) مشابك موسى منير، (1980)، علم الاجتماع الصناعي، مطبوعات جامعية معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر.

(21) نوي إيمان، (2012)، استخدام الانترنت وعلاقتها بالاعترا ب الثقافي عند الطلبة الجامعيين، دراسة ميدانية بجامعة محمد خيضر بيسكرة، دراسة مكملة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع الاتصال والعلاقات العامة.

(22) وليد عبد الحّي، (1991)، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، شهاب للنشر والتوزيع، الجزائر.

(23) مسعودة بن عليّة، (2015)، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالاعترا ب النفسي لدى المراهق الجزائري، دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ ثانويات أولاد جلال بيسكرة، جامعة محمد خيضر بيسكرة، الجزائر.

والعلاقات الدولية، تخصص السياسات المقارنة، جامعة الجزائر3، الجزائر.

(5) تالي جمال وبين زاف جميلة، (2013)، القيم ومظاهر الاعترا ب في الوسط الجامعي، دراسة ميدانية على عينة من طلبة الإقامات الجامعية بالمسيلة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

(6) الجوهري محمد، وآخرون، (2011)، تاريخ التفكير الاجتماعي (الرواد)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن.

(7) حامد زهران سناء، (2004)، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاعترا ب، الطبعة الأولى، عالم الكتاب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، مصر.

(8) حجازي عزت، (1985)، الشباب العربي ومشكلاته، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت.

(9) حمدوش رشيد، (2009)، مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة؟ دراسة ميدانية: مدينة الجزائر نموذجاً توضيحياً، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

(10) دوداح عليّة، (2011)، الانتحار والميول الانتحارية وعلاقتها بالاعترا ب لدى عينة من الطلبة الجامعيين؛ دراسة نفسية اجتماعية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر2.

(11) رمزي اسكندر نبيل، (1988)، الاعترا ب وأزمة الإنسان المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

(12) سعيدي عتيقة، (2016)، أبعاد الاعترا ب النفسي وعلاقتها بتعاطي المخدرات لدى المراهق، دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ ثانويات بمدينة بيسكرة (دراسة مقارنة)، مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص علم النفس العيادي.

(13) الطاوس شاقور، (2015)، الاعترا ب النفسي الاجتماعي لدى الشباب المجرم؛ دراسة ميدانية مقارنة بمؤسسة إعادة التربية والتأهيل بالبرواقية، مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس؛ تخصص علم النفس الاجتماعي، جامعة محمد خيضر بيسكرة؛ الجزائر.

(14) عطوب كريمة، (2020)، المكانة الاجتماعية للأسرة وعلاقتها باعترا ب التلميذ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه ل م د في علم الاجتماع، جامعة البليدة2 علي النونسي، الجزائر.